International Journal of Academic and Applied Research (IJAAR)
ISSN: 2643-9603
Vol. 6 Issue 11, November - 2022, Pages: 239-260

The development of writing the Qur'an and Islamic manuscripts in the Umayyad and Abbasid eras (41 AH / 662 AD - 656 AH / 1258 AD)

salwa Ebrahim Omer Ali

Faculty member, Associate Professor, History _Geography
Gezira University Faculty of Education_Al_Hasaheisa
salwa.soli9999@gmail.coom: Email

Abstract: *The arts of the manuscript book and Islamic manuscripts are among the important Islamic arts, which included many artistic branches of calligraphy, decoration, gilding and binding, and the emergence of these arts in the beginning was on the manuscripts of the Qur'an as it was the first basis for the arts of the book, and it is natural that writing the Qur'an is the first field in which he worked Decorators and cultists, as the Noble Qur'an assumed a prominent position and role in the lives of Muslims; Being the curriculum and the basis upon which all aspects of life are based, the study followed the historical-analytical method, and the study reached the most important results, the most important of which is the great development of fonts by famous calligraphers, as well as new fonts. Moreover, entered a new stage of its development, which is the stage of form and lexicon. The study recommends detailed scientific studies of the arts of the manuscript book and Islamic manuscripts in the Umayyad and Abbasid eras, which represents one of the important eras in Islamic history.*

تطور كتابة المصاحف والمخطوطات الإسلامية في العصر الأموي والعباسي) 41 هـ / 662م _ 656 هـ / 1258 م (

الباحث د. سلوى إبراهيم عمر على ...استاذ مشارك ...جامعة الجزيرة

مستخلص الدراسة

تعتبر فنون الكتاب المخطوط والمخطوطات الإسلامية من الفنون الإسلامية الهامة التي اشتملت على العديد من الفروع الفنية من خط وزخرفة وتذهيب وتجليد، وكان ظهور هذه الفنون في البداية على مخطوطات المصاحف باعتبارها هي الأساس الأول لفنون الكتاب، ومن الطبيعي أن تكون كتابة المصاحف أول الميادين التي عمل فيها المزخرفون والمذهبون، حيث تبوأ المصحف الشريف مكانة ودورا بارزا في حياة المسلمين؛ كونه المنهاج والأساس الذي تقوم عليه كافة شؤون الحياة، اتبعت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها تطورت الخطوط تطورا كبيرا على يد خطاطين مشهورين، كما ظهرت خطوط جديدة. ولقد تطورت الكتابة التي كُتبت بها المصاحف والمخطوطات في العهد الأموي والعباسي تطورا كبيرا، ودخلت مرحلة جديدة من مراحل تطورها وهي مرحلة الشكل والإعجام، توصي الدراسة بدراسات علمية مفصلة لفنون الكتاب المخطوط والمخطوطات الإسلامية في العصر الأموي والعباسي والذي يمثل أحد العصور المهمة في التاريخ الإسلامي.

المقدمة: _

العناية بجودة الخط أمر طبيعي في العالم الإسلامي، فقد كان الخطاطون يتمتعون بمكانة مرموقة فيه، وبخاصة في العراق وإيران ومصر وتركيا، لاشتغالهم بكتابة مخطوطات المصاحف إلى جانب نسخ مخطوطات الأدب والشعر، ولقد زاد عدد مخطوطات القرآن الكريم في العهد الأموي والعصر العباسي. ويقال إن ابن البواب، النساخ المعروف في العصر العباسي نسخ بمفرده 64 نسخة من القرآن طوال حياته، منها نسخة مازالت موجودة في استنبول بتركيا، وأخرى في دبلن بإيرلندا ،اما المخطوطات الإسلامية فتطورت صناعة المخطوط الإسلامي بشكل لم يسبق له مثيل في أي فن من الفنون السابقة على الإسلام في دقّة زخارفها المذهَّبة وجاذبية صورها وإبداع ألوانها وجمال خطها ورشاقته، إذ تشهد على ما وصل إليه فن صناعة المخطوط في العصر الإسلامي. والعناية بجودة الخط أمر طبيعي في العالم الإسلامي،

International Journal of Academic and Applied Research (IJAAR)
ISSN: 2643-9603
Vol. 6 Issue 11, November - 2022, Pages: 239-260

فقد كان الخطاطون يتمتعون بمكانة مرموقة فيه، وبخاصة في العراق وإيران ومصر وتركيا، لاشتغالهم بكتابة مخطوطات المصاحف إلى جانب نسخ مخطوطات الأدب والشعر، ولذا تقدّم فن تحسين الخط تقدمًا كبيرًا وبخاصة بعد أن اهتمّ الأمراء والسلاطين بهذا الفن، فأقبلوا على شراء المخطوطات الكاملة أو النماذج من كتابة الخطاطين المشهورين، وكانت أكثر هذه النماذج من الآيات القرآنية أو الأدعية أو أبيات الشعر، وجمع منها الهواة المرقّعات (الألبومات) الفاخرة. وكان الخطاط يذيّل مخطوطه بتوقيعه فخرًا بخطّه، ولذا حفظت لنا المخطوطات الإسلامية أسماء كثير من الخطاطين في العصر الإسلامي. كما اهتمت كتب التراجم بشخصيات الخطاطين، وقد دفع الإقبال الكبير على اقتناء المخطوطات الإسلامية الخطاطين إلى تطوير ما تنتجه أيديهم من مخطوطات، فحرصوا على استخدام الورق في التدوين، واختيار نوع المداد، وأشركوا معهم فنانين آخرين من مُذَهِّبين ورسّامين ومصوِّرين ومجلّدين. لتتمّ بهم عناصر صناعة المخطوط الإسلامي.

(أ)أسباب اختيار الدراسة: -

من الاسباب التي ادت الى اختياري لهذه الدراسة التالي: _

1. تسليط الضوء على تطور كتابة المصاحف والمخطوطات الإسلامية في العصر الأموي والعباسي.

2. إبراز الأثر عن تطور كتابة المصاحف والمخطوطات الإسلامية في العصر الأموي والعباسي.
3. الإسهام في إثراء المكتبات العربية الإسلامية بدراسات عن المصاحف والمخطوطات الإسلامية.

4. معرفة الجوانب الفنية والجمالية والتعرّف على الصناعة المادية في تطور فنون المصاحف والمخطوطات الإسلامية.

(ب) أهمية الدراسة: -

1. تعد هذه الدراسة ذات أهمية كبيرة كونها تتناول موضوع المخطوطات الإسلامية والتي تمثل وعاء من أوعية المعلومات التي تحتفظ بتراثنا الإسلامي.

2. تناولت الدراسة فترة زمنية مهمة، حيث يعتبر العصر الأموي والعباسي من أهم عصور الحضارة الإسلامية لما وقع فيه من أحداث، من أهمها تحول الحياة الثقافية والعلمية والسياسية.

3. إظهار دور الأمويين والعباسيين في تطور فنون المصاحف والمخطوطات الإسلامية.

)ت (أهداف الدراسة -:

1. التعرّف على حالة المصاحف والمخطوطات الإسلامية في فترة العصر الأموي والعباسي.
2. مدى إمكان الاستفادة من المصاحف والمخطوطات الإسلامية في بعض القضايا.

3. واقع الاستفادة من هذه المصاحف والمخطوطات الإسلامية في الفترة المعاصرة، فلكلّ مصحف ومخطوط أهميته وقيمته العلمية والتاريخية والفنية، تبعًا للعصر الذي كُتِبَ فيه.

(ث) نطاق الدراسة: -

1/ النطاق ألزماني: -

تغطى هذه الدراسة الفترة ما بين) 41 هـ / 662م _ 656 هـ / 1258 م)

2/ النطاق المكاني: -

يشمل الحدود الجغرافية للدولة الإسلامية في العصر الأموي والعباسي

(ج) منهج الدراسة: -

1/ المنهج الفكري: -

اتبعت الدراسة منهج البحث التاريخي التحليلي، كما اعتمدت أيضا على المنهج الوصفي.

2/ المنهج الكتابي: -

تشتمل هذه الدراسة على خمسة مباحث، حيث يشمل المبحث الأول تعريف المخطوط وصناعته والثاني يتناول المواد ومراحل تطور المخطوط عبر العصور الإسلامية: إما الثالث الخطوط والرابع تناول الزخارف وتناول الخامس التذهيب والسادس والأخير التجليد ثم الخاتمة والنتائج والتوصيات.

1- تعريف المخطوط وصناعته:

1- تعريف المخطوط في اللغة هو كل ما كتب بخط اليد سواء كان كتاباً أو وثيقة أو نقشاً على حجر، ولكنه في الاصطلاح يقتصر على الكتاب المخطوط بخط اليد. وبذلك تُستَبعد الوثائق والنقوش والكتابة على العملات والجدران وما في حكمها، لأن هذه الأشكال من الكتابة تدخل تحت علوم أخرى كعلم الوثائق وعلم الآثار. ومعنى هذا إن علم المخطوط يقتصر على الكتاب ولا يتجاوزه إلى غيره من الأشكال المخطوطة. وإذا وصفنا المخطوط بأنه عربي، فينبغي هنا أن ننتبه إلى إن العروبة هنا هي عروبة لسان وليست عروبة جنس أو مكان، فكل كتاب كتب باللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم؛ يعد كتاباً عربياً بغض النظر عن الأصول العرقية لكاتبه، وبصرف النظر عن المكان الذي أُلِّف فيه، فالإمام البخاري شيخ المحدثين لم يكن عربياً، وسيبويه إمام النحاة لم يكن عربياً كذلك، وإنما كان فارسي الأصل .[1]

لذا فإن أول ما يجب توضيحه في هذا المجال هو ما يسمى بالمخطوط العربي الإسلامي؛ إنه المخطوط الذي تناول موضوعاً من الموضوعات الأدبية أو الفلسفية أو العلمية باللغة العربية ونسخ بالحرف العربي، ويتسع ليشمل مخطوطات الدول الإسلامية غير العربية كلغات أفريقيا السوداء واللغات الحامية كالأمازيغية، واللغات الفارسية والأفغانية والأوردية أو الباكستانية والعثمانية التركية وغيرها من لغات الشعوب الإسلامية التي استعارت حرف القرآن للكتابة .[2]

ولم يحدث في التاريخ أن احتفظت لغة من اللغات بكل خصائصها ومقوماتها واستعصت على التحريف والتبديل كما حدث في اللغة العربية. ومرجع ذلك إلى أنها لغة القران الكريم ولغة العبادة بالنسبة للمسلمين على اختلاف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم. وارتباط اللغة بالدين هو الذي كتب لها البقاء والخلود وجعلها تحتفظ بنقائها وأصالتها على مر الزمان [3]. ومع إن الطباعة قد دخلت الشرق مع الحملة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، إلا أن أحد لا يستطيع أن يزعم إن هذا التاريخ كان نهاية عصر المخطوط العربي. فقد ظلت للمخطوطات قيمتها واستعمالاتها حتى انتشرت الطباعة في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي[4] . والمخطوطات الإسلامية يقصد بها التراث الإسلامي المكتوب بخط اليد. وقد عُنِي المسلمون بالمخطوطات عناية كبيرة لكونها السبيل الوحيد للحفاظ على ما أنتجه العقل العربي والإسلامي من مصنفات ورسائل موضوعها كتاب الله الكريم وأحاديث الرسول أو ما يتعلق بهما ويخدمهما، فجعلوا منها

[1](1) الحلوجي، عبد الستار: نحو علم مخطوط عربي، دار القاهرة، القاهرة، 2004م، ص9.
[2]() بنبين، أحمد شوقي: دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2004م، ص17.
[3]()الحلوجي، عبد الستار: المخطوطات والتراث العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2002م، ص27.
[4]() نفس المرجع، ص27.

تحفًا فنية ثمينة وتركوا فيها تراثًا فنيًا عظيمًا. ويكفي أن نشير إلى حجم هذا التراث الإسلامي من خلال ما تحتفظ به متاحف ومكتبات العالم، إذ يوجد بمدينة إسطنبول وحدها ما يربو على مائة وأربعة وعشرين ألفًا من المخطوطات النادرة، معظمها لم يدرس من قبل، هذا بخلاف ما يوجد في مصر والمغرب وتونس والهند وإيران وسائر المتاحف والمكتبات العالمية

2- صناعة المخطوط (الكيان المادي للمخطوط):

تمثل الدراسة التاريخية للمخطوط؛ الضلع الأول من أضلاع علم المخطوطات، أما الضلع الثاني فهو دراسة المخطوط باعتباره وعاءً من أوعية المعلومات، أو بعبارة أخرى: دراسة الحالة المادية للمخطوط: ممَّ صُنع، وعلى أي شيء كُتب، وما الذي أضيف إليه من وسائل التوضيح ومظاهر التجميل، وكيف استوى في صورته النهائية التي وصلت إلينا. وهذه العناصر التي تدور حول الوصف المادي للمخطوط هي التي يَطلق عليها البعض مصطلح "الدراسة الكوديكولوجية"، وهي دراسة أساسية، تمثل عنصراً مهماً من عناصر علم المخطوط ولكنها لا تتسع لتشمل بقية العناصر التي تدخل في نسيج هذا العلم.[5]

وتُعرَّف الكوديكولوجيا(codicologie): "بأنها علم دراسة كل أثر لا يرتبط بالنص الأساسي للكتاب الذي كتبه المؤلف، أي أنه يُعنى بدراسة العناصر المادية للكتاب المخطوط متمثِّلة في: الورق، الحبر والمداد، التذهيب، التجليد، وأيضاً حجم الكراسة والترقيم والتعقيبات، وكل ما دُوِّن على صفحة الغلاف(الظهرية) من سماعات وقراءات وإجازات ومناولات ومقابلات وبلاغات ومعارضات ومطالعات وتملُّكات وتقييدات ووقفيات، وما يُسجَّل في آخر الكتاب فيما يعرف بالكولوفون(قيد الفراغ من كتابة النسخة) من اسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه والنسخة المنقول عنها، وكذلك معرفة المصدر الذي جاءت منه النسخة والجهة التي آلت إليها، وما على النسخة من أختام وما شابه ذلك، وقد أطلق الأوربيون عليها اسم "خوارج الكتاب".[6]

كما عُرِفَت " الكوديكولوجيا بأنها " دراسة كل أثر لا يرتبط بالنص الأساسي، وبالتالي بحث العناصر المادية للمخطوط، وبعبارة أخرى: هو علم يدرس كل ما هو مكتوب بالهوامش من شروح وتصحيحات، وما إلى ذلك من معلومات عن الأشخاص الذين تملكوه، أو نسخوه، أو قرأوه، والمصدر الذي جاء منه والجهة التي آل إليها، والعناصر المادية والمتعلقة بصناعة المخطوط من ترتيب وترقيم وغير ذلك، ثم تاريخ المجموعات ووضع القوائم والفهارس العلمية وغيرها.[7]

نستنتج من هذه التعريفات التي استعرضناها وتعريفات أخرى لأساتذة في التراث العربي، بأن المخطوط ككيان مادي يتكون من مادة يكتب عليها، ومادة يكتب بها، وأداة تستخدم في الكتابة، وخط يختار للكتابة، وأسلوب معين للكتابة، وألوان مختلفة من الفن ممكن أن تضاف إليه، وأخيراً أسلوب معين للتجليد.

(ب) المواد ومراحل تطور المخطوط عبر العصور الإسلامية:

أولاً: المواد التي كتب عليها:

تختلف المواد التي كتب عليها المخطوط باختلاف العصور والمراحل الحضارية، والمادة الخام المتوفرة في كل بلد، فقد استخدم المسلمون قديماً أنواعاً متعددة من المواد للكتابة عليها، وقد مرت هذه المواد بتطورات عبر السنين، فقد استُخدِمت الأحجار وأوراق الأشجار واللخاف والعظام والعاج، للتدوين عليها في بادئ الأمر. وكذلك استُعمِل الطين في العراق، وفي مصر استعمل جلود البقر والماعز وسيقان البردي المثلثة للكتابة عليها.[8]

كان المسلمون في عهد ظهور الإسلام يكتبون على الأديم الأحمر (الجلد الأحمر)، وفي بداية ظهور الإسلام كتبوا على سعف النخيل وعلى جلود الأنعام وعلى العظام وعلى الخزف والحجارة البيضاء وعلى الخشب وعلى الفخار، ثم كتبوا

[5]((الحلوجي، عبد الستار: نحو علم مخطوطات عربي، مرجع سبق ذكره، ص59.
[6]((السيد، أيمن فؤاد: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، مج1، الدار المصرية اللبنانية، 1997م، ص2.
[7]() بنبين، أحمد شوقي: مرجع سبق ذكره، ص25.
[8]() الجبوري،تركي عطية:الخط العربي الإسلامي، دار التراث الإسلامي، بيروت، تاريخ النشر)بدون)، ص50.

على شرائح ضيقة تتخذ من نبات الخيزران، كما كتبوا على الحرير الأبيض[9]. وهذه هي المواد التي كُتب عليها آيات الذكر الحكيم، وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) في عهده وعهد أصحابه، وقيل بأنّهَ قُبِض والقرآن في العُسب*[10] والقضيم*1[11] والغرانيق[13] *2[12]. وسَمّى العرب ما يُكتب فيه بالقرطاس أو المهرق أو الصحائف أو الأسفار، وقد نزل القرآن بجميعها إلا المهرق.[14]

ولم يكتب المخطوط إلا على ثلاث مواد هي: البردي، الرّق، والورق. وقبل ظهور الورق تعاون البردي والرّق على حمل أمانة الكلمة المكتوبة، ألا أن لكل منها مميزاته وعيوبه[15]. وخلاصة القول سوف نستعرض مراحل تطور هذا المواد عبر العصور الإسلامية.

البردي :المادة التي فرضت نفسها على العرب وانتقلت بالكتابة العربية إلى مرحلة جديدة من مراحل نموها وتطورها هي أوراق البردي المصري[16]، حيث أصبح البردي مادة أساسية للكتابة العربية، وبقي كذلك في عصر بني أمية*[17]وصدر الدولة العباسية*1[18]، إلى جانب الرقوق .[19]

والبردي من الحاصلات الخاصة التي كانت تنبتها مصر، وكانت النباتات التي تعمل منها أوراق البردي تلعب دوراً مهماً في حياة مصر الاقتصادية منذ عصر الأسرة الوسطى القديمة وحتى انتهاء زراعته نحو نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، نفس الدور الذي لعبه القطن في الاقتصاد المصري حتى وقت قريب[20]. وقد اهتم قدماء مصر بنبات البردي اهتماماً كبيراً، وأدخل في صناعات عديدة، ومن أهم استخداماته صناعة الورق. ولقلة المعلومات المتعلقة بصناعته فقد أجرى بعض الباحثين من مستشرقين وعرب، عدة تجارب بغية التوصل إلى الطريقة الصحيحة لصناعة

---

[9] ()الغسّال،حمدي محمد: تاريخ الخط العربي، مراجعة: مصطفى سعد،دار النشر(بدون)، 1992م،ص17-18.

*[10] العُسب :جمع عسيب؛ وهي السعفة، ويعرف القحوف أو جريد من النخيل مستقيم ودقيق إذا يبس وكشط خوصه، وقيل السعفه هي النخلة نفسها، والسعف جريد النخيل، والعسب فوق الكرب مالم ينبت عليه الخوص.

- القلقشندي، أبي العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج2، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1913م، ص515.

*1[11] القضيم: وهو بساط من الجلد، وهو جلد أبيض يكتب فيه. أو صحيفة بيضاء.

- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص742.

*2[12]الكرانيف: مفردها كِرنافة، وهي أصول السعف الغلاظ العراض إذا يبست وصارت كالكتف، وهي جذع النخلة بعد قطع السعف.

-القلقشندي، أبي العباس أحمد: المصدر السابق، ص515.

[13] ()الجندي، مجاهد توفيق: الخط العربي وأدوات الكتابة ، ط2، دار النشر(بدون)، 1993م، ص109.

[14] ()الغسّال، حمدي محمد: مرجع سبق ذكره, ص18.

[15]() الحلوجي، عبد الستار: نحو علم مخطوطات عربي، مرجع سبق ذكره، ص59.

[16]() الجندي، مجاهد توفيق: مرجع سبق ذكره، ص110-111.

*[17]الدولة الأموية: وهي دولة إسلامية مترامية الأطراف، تفاعلت عليها عناصر متعددة، وشهدت بُنى اجتماعية وقومية متباينة، وتطورات سياسية واقتصادية واجتماعية هامة حددت مسيرتها ونهجها. وظل العامل الأبرز في صنع الأحداث والتفاعلات، العقيدة الإسلامية بفعل تأثيرها الجذري في المجتمع الإسلامي. وقد قامت دولة الخلافة الأموية سنة(41هـ-661م/هـ132-750م) تولى الخلافة خلالها أربعة عشر خليفة، أولهم معاوية بن أبي سفيان، وآخرهم مروان بن محمد الجعدي. وأضحت دمشق عاصمة الدولة أموية.

-طقوش، محمد سهيل: تاريخ الدولة الأموية، ط7، دار النفائس، بيروت ، 2010م، ص7-16.

*1[18]الدولة العباسية: وهي دولة إسلامية تعد امتداداً للدولة الأموية. ومن أهم أسباب قيام الدولة العباسية وإزاحة الحكم عن الدولة الأموية هو سياسة الأمويين غير المتوازنة تجاه الشعوب غير العربية، وتجاه بعض الفئات العربية، وتعثر واضح في الحياة السياسية، استغله العباسيون لصالحهم، وتمكن أبو مسلم الخراساني- من إظهار الدعوة العباسية ودخل البصرة والكوفة سنة(132هـ/749م). ويعد أبو جعفر المنصور المؤسس لدولة الخلافة العباسية، ثم تتابع الخلفاء من بعده على مدى أربعة عصور تاريخية امتدت حتى عام(656هـ/1258م).

- الحضري، محمد: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية؛ الدولة العباسية، ط4، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1934م، ص3.

- طقوش، محمد سهيل: تاريخ الدولة العباسية، ط7، دار النفائس، بيروت، 2009م، ص7-8.

[19]() الحافظ، محمد مطيع: الجانب العلمي في نشأة المخطوط العربي، ط1، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في دبي، 2015م، ص20.

[20]() السيد، أيمن فؤاد: مرجع سبق ذكره ، ص16.

International Journal of Academic and Applied Research (IJAAR)
ISSN: 2643-9603
Vol. 6 Issue 11, November - 2022, Pages: 239-260

ورق البردي[21] . ويُذكر بأن البردي نبات من فصيلة السعد، كان يزرع بين المشاتل. وكان الورق يُتخذ من لُبابه وهو لباب ليفي لزج يقطع الى شرائح طولية بعد قشرتها وتوضع الواحدة إلى جانب الأخرى ثم تردف بطبقة ثانية من الشرائح متعامدة مع الأولى، وتطرق الصحائف بمطرقة خشبية لتسويتها ولتتحد أجزائها بواسطة اللزوجة الطبيعية. وكانت الكتابة تتم عادة على الوجه الأفقي منها، وكانت مصر هي البلد الذي يمد سائر الأقطار بأوراق البردي. وأطلقت المصادر القديمة على البردي المصري " القراطيس المصرية".[22]

ويتميز البردي برخص أسعاره وسهولة الحصول عليه بكميات كبيرة، ولكنه بالمقابل كان يفرض قيوداً على شكل المخطوط، فلم يكن يصلح إلا على شكل دروج أو لفائف لأنه إذا طوي تقصف ولم يعد إلى حالته. بالإضافة إلى كبر حجمه وصعوبة حمله .[23]

وكان طبيعياً ألا تصل إلينا كتب مكتوبة على البردي، لأن مثل هذه الكتب لو وجدت أصلاً ما استطاعت أن تتحمل عوادي الزمن والظروف الجوية في المنطقة العربية بكل ما فيها من حرارة وجفاف، وما استطاعت أن تقاوم مختلف صور الإهمال في الحفظ والصيانة.[24]

ومما تقدم يلاحظ أن أوراق البردي تعتبر من أهم مواد الكتابة التي عرفها الإنسان منذ آلاف السنين، واستخدمها في الكتابة وذلك قبل اختراع الصين للورق*[25]. وكانت مصر المصدر الوحيد له إلى معظم أنحاء العالم. وظل البردي يتصدر مواد الكتابة العربية، بل ظل المادة الرئيسية للكتابة طوال عهد بني أمية وخلال الفترة الأولى من العصر العباسي.

أما الرقّ فقد ذكر في محكم كتاب الله، قوله تعالى﴿ وَالطُّورِ١ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ٢ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ٣ ﴾*1[26]، وروي عن أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) إنه صلوات الله وسلامه عليه، دعا بأديم وعلي بن أبي طالب عنده، فلم يزل رسول الله يملي وعلي يكتب حتى ملأ بطن الأديم وظهره وأكارعه. وقد أجمع رأي الصحابة (رضي الله عنهم) على كتابة القرآن في الرق لطول بقائه أو لا نه الموجود عندهم حينئذٍ[27] . وبهذا يتبين لنا أن العرب عرفوا الرق وكتبوا عليه قبل أن يكتبوا على البردي.

والمادة الأصلية للرق من أصل حيواني تستخدم فيه جلود الخراف والماعز والبقر والغزال وربما الحمير، وكان جلد الخراف الأكثر استخداماً في هذا الغرض. ويختلف نوع الرق بحسب نوعية الجلد، وهكذا نجد في التراث العربي ثلاث أسماء ألا وهي: الجلد، الأديم، والقضيم. وكلها أنواع من الجلود، فالرق: ما يرقق من الجلد ليكتب فيه، والأديم: هو جلد كيفما كان وقيل الأحمر وقيل المدبوغ .[28]

---

[21]() مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا في التاريخ والحضارة، جامعة أم القرى، 1989م، ص19.

[22]() السيد، أيمن فؤاد: مرجع سبق ذكره، ص16.

[23] ()الحلوجي، عبد الستار: نحو علم مخطوطات عربي، مرجع سبق ذكره، ص59.

[24]() نفس المرجع ، ص63.

*[25] الورق الصيني: قبل اكتشاف الورق كان من أهم مواد الكتابة في الصين هو شرائح من نبات الخيزران(وهو من فصيلة النباتات النخيلية). ونتيجة لمعاناتهم من مساوئ الكتابة عليها اتجهوا لاستخدام مادة أطوع وأيسر للكتابة وهي الحرير. إلا إن ارتفاع ثمن هذه المادة دفعهم للتفكير في ابتكار مادة أقل تكلفة، وبعد عدة تجارب تم اكتشاف مادة جديدة في عام 105م، أقل تكلفة من الحرير وأخف من الخيزران، اعتمدوا في صناعتها على فضلات القطن وشباك صيد السمك القديمة والخرق البالية، مما مكنهم من الحصول على الورق بطريقة معينة. واستطاع الصينيون تطوير هذه الصناعة باستخدام مواد أخرى. وبقيت صناعة الورق سراً احتفظت به الصين لفترة طويلة من الزمن تقرب من سبعة قرون.

- حمودة، محمود عباس: تاريخ الكتاب الإسلامي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1979م، ص88.
- ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل للنشر، بيروت، 1988م، ص153.

*1[26] سورة الطور: الآية1-3.

[27]() الجندي، مجاهد توفيق: مرجع سبق ذكره ، ص110.

[28]() الطوبي، مصطفى: المخطوط العربي الإسلامي بين الصناعة المادية وعلم المخطوطات، ط1، مجلة شهرية تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي، الإصدار التاسع والسبعون، 2014 م، ص27.

وكان الجلد يصنع عن طريق نزع الشعر من جذوره وإزالة النجاسات الموجودة عليه باستعمال الجير أو أي مادة حفظ أخرى، ويترك ليجف مع شده على إطار خشبي. وكانت الكتابة تتم على الوجه الأملس. أما حجم الرقوق فكانت تختلف باختلاف طول الحيوان المستمد منه. ومن أهم خواص الرق قدرته على البقاء الطويل، إلا أن من أهم عيوبه إمكانية محو ما فيه وإعادة استخدامه مرة أخرى.[29]

وقد ارتبط المصحف بالرقوق حتى العصر الحديث لأنها الأكثر احتمالاً والأجمل شكلاً. فعلى الرقوق كتبت مصاحف الخلفاء والأمراء والوزراء على مدى قرون طويلة، وخاصة في المناطق التي كانت فيها دباغة الجلود وصناعة الرقوق متقدمة كالمغرب العربي والأندلس ومصر واليمن.[30]

أما المخطوطات المكتوبة على الرق فلدينا منها أعداداً لا بأس بها، ربما لأن الرق أقوى احتمالاً، وربما لأن استخدامه مكلف ومن ثم لم يكن يكتب عليه إلا لذوي الجاه والمال. وكانت تلك المكتوبات تحظى بما تستحق من عناية واهتمام في الحفظ والتداول، فضلاً عن أن أكثرها كان مصاحف، وقد كانت المصاحف_ ومازالت_ موضع تقدير واهتمام وعناية من المسلمين في شتى البقاع والأزمان[31] . وهناك نماذج كثيرة للكتب والمصاحف المكتوبة على الرق محفوظة في العديد من المكتبات العالمية وخاصة في المكتبة الوطنية في باريس، وفي مجموعة ناصر خليلي بلندن، وفي دار المخطوطات بصنعاء، وهي تصلح كأساس لعمل مدونه للمخطوطات المكتوبة على الرق.[32]

ولقد كان للرقوق والجلود حضورها في الحضارة الإسلامية، حتى نهاية القرن السادس الهجري، وقد انفرد الرق في تلبية الحاجات الديوانية فترة غير قصيرة، إلى أن أتيح للورق أن يأخذ مكانه.[33]

أما الورق :فظهر في أواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، منافس خطير للرق والبردي معاً والذي جمع بين مميزات المادتين، فهو بالقياس إلى البردي أقوى وأكثر تحملاً، وأصلح لعمل الكتب على هيئة دفاتر وكراريس يسهل زيادة حجمها، وتسهل الإشارة إلى أي نص فيها. وقياسا بالرق فهو أرخص ثمناً وأقل سمكاً وأخف وزناً، ولا يعيبه ما يعيب الرق من صفرة وفساد رائحة وتشريب للمداد .[34]

وقد كان استخدام الورق من أهم الأسباب في بلوغ الحركة العلمية غايتها من النهضة العلمية الواسعة، إذ أخذ يعم منذ بداية العصر العباسي، ففشت الكتابة فيه لخفته وغلبت على الكتابة في الجلود والقراطيس[35]. ومن قبل عرف العرب الورق واستوردوه ليُستعمل في الكتابة ولكنه لم ينتشر إلا بعد أن صُنع بأيديهم وعلى أرضهم[36] . ويعود الفضل في معرفة صناعة الورق إلى الصين، وكان الورق الصيني قد عرفه التجّار العرب واستوردوه منهم، فقد كان هؤلاء التجار على اتصال تجاري ببلاد الشرق الأقصى.[37]

---

[29]() السيد، أيمن فؤاد: مرجع سبق ذكره ، ص18.
[30]() الحلوجي، عبد الستار: نحو علم مخطوطات عربي، مرجع سبق ذكره ، ص61.
[31]() نفس المرجع ، ص63.
[32]() السيد، أيمن فؤاد: مرجع سبق ذكره ، ص18.
[33]) سعيد، خير الله: وراقوا بغداد في العصر العباسي، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2000م، ص139.
[34]()الحلوجي، عبد الستار: نحو علم مخطوطات عربي، مرجع سبق ذكره، ص63.
[35]() الموسى، عصام سليمان: الورق وتطور صناعته في العصر العباسي كوسيلة اتصال فاعلة، مجلة جامعة دمشق _ المجلد 27_ العدد الثالث والرابع، 2011م ،ص221.
[36]()الجندى، مجاهد توفيق: مرجع سبق ذكره, ص112.
[37]) سعيد، خير الله: المرجع السابق ، ص152.

وتعددت الروايات الخاصة بكيفية انتقال الورق الصيني إلى المسلمين، إلا أن جميع هذه الروايات أكدت انتقاله في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، أي بعد اختراعه بستة قرون. وانتشرت صناعة الورق في أرجاء الدولة الإسلامية ولا سيّما عاصمتها بغداد، حيث قام الفضل بن يحيى البرمكي[*38] بإنشاء أول مصنع للورق في بغداد في عهد الخليفة هارون الرشيد. وقد ازدهرت صناعة الورق كثيراً في بغداد، واشتهرت بجودة ونصاعة بياض ورقها الذي أخذ يعرف باسم الورق البغدادي.[39]

ونظراً لكون بغداد حاضرة الدولة الإسلامية في أيام العباسيين، فمن المنطقي أن تكون هي المركز التجاري التي تتعامل معه بقية أطراف الدولة، لذلك شكلت عملية تجارة الورق بينها وبين الأقطار حالة دائمة التفاعل ومتطورة، وقد طغت سمعة الورق البغدادي على الكثير من أقطار الخلافة الإسلامية، وظلت هذه السمعة قائمة طوال عصور الخلافة العباسية وما بعدها[40]. ويبدوا أن صناعة الورق ظلت منحصرة في العراق وبلاد ما وراء النهر حتى أوائل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.[41]

وبعد إقامة مصانع الورق في بغداد، أمر جعفر بن يحيى البرمكي[*1 41] باعتماد الورق ومنع تداول الرق لكونها تقبل المحو والتزوير، كما أمر الخليفة هارون الرشيد (170هـ/ 786م) -(193هـ-808)[*42] بكتابة المصاحف على الورق بدل من الرق والبرشمان. وقد أدى إدخال صناعة الورق إلى انتشار التأليف والترجمة والكتابة بسهولة ويسر.[43]

[*38] الفضل بن يحيى البرمكي: هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي، تولى إمارة عدة أقاليم في عهد الخليفة هارون الرشيد في سنة 176هـ/ 792م ، وهي كور الجبال وطبرستان ودنباوند وقوميس وإرمينية، وأذربيجان. ولقد قربه الرشيد إلى درجة كبيرة، وعهد إليه بمهام سياسية وإدارية، وأشركه معه بالنظر في المظالم، ومراقبة دور الضرب.

- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، ج8 ، تحقيق: ابو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف ، مصر،1966م، ص242.
- فوزي، فاروق عمر: العباسيون الأوائل، ط2، دار مجدلاوي، 2003م، ص22.

[39]()عزب، خالد: وعاء المعرفة من الحجر إلى النشر الفوري، تقديم إسماعيل سراج الدين، مكتبة الإسكندرية، 2007م، ص 40-42.

[40]() سعيد، خير الله: مرجع سبق ذكره، ص156.

[*1 41] جعفر بن يحيى البرمكي: هو جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، أبو الفضل، وزير الرشيد العباسي، وأحد مشهوري البرامكة ومقدميهم . ولد سنة (150هـ/767م) ونشأ في بغداد، واستوزره هارون الرشيد ملقياً إليه أزمة الملك، وكان يدعوه أخي. فانقادت له الدولة، يحكم بما يشاء فلا ترد أحكامه، وكان لجعفر توقيعات جميلة، وهو أحد الموصوفين بفصاحة المنطق، وبلاغة القول، وكرم اليد والنفس، وكان كاتباً بليغاً. توفي سنة(187هـ/803م).

- الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج2، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ص130.

[*42] هارون الرشيد: هو ابن محمد المهدي بن المنصور العباسي(أبو جعفر)، وهو خامس الخلفاء العباسيين، ويلقب بجبار بني العباس، ولد في الريّ، لما كان أبوه أميرا عليها وعلى خراسان، ونشأ في دار الخلافة ببغداد. ولاه أبوه غزو الروم في القسطنطينية ، فوقّعت معه الملكة "إيريني" صلحاً بفدية سنوية، تولى الخلافة سنة(170هـ/ 786م) بعد وفاة أخيه الهادي. امتاز بالكرم والحزم والشجاعة والتواضع، وكان عالماً بالأدب والتاريخ والحديث والفقه، وكان شاعراً، وكان يغزوا سنة ويحج أخرى، ويعتبر عصره من أزهى عصور الدولة العباسية. توفي في مدينة (طوس) وقيل(سناباذ) وكانت ولايته ثلاثاً وعشرين عاماً وبضعة أشهر.

- الزركلي، خير الدين: مصدر سبق ذكره، ج8، ص62.

[43]()الموسى، عصام سليمان: مرجع سبق ذكره ، ص230.

ومن بغداد انتقلت صناعة الورق إلى بلاد الشام، وكانت مدينة طرابلس[44*1] من أولى مدن الشام في إنتاج الورق، بالإضافة إلى طبرية[45*2] ودمشق وغيرها، ثم انتشرت صناعة الورق في بلاد المغرب والأندلس، حيث نقلها المسلمون إلى هذه البلاد التي عن طريقها انتقلت صناعة الورق إلى العالم الغربي في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي.[46]

أما بالنسبة لمصر فقد دخلتها صناعة الورق متأخرة وكأنما وجد المصريون في أوراق البردي المحلية عِوضاً عن الورق الذي لم يعرفونه في القرون الهجرية الأربعة الأولى إلا مستورداً وفي نطاق ضيق ومحدود، ويبدو أنه لم يكن يُجلب إلا للطبقة الحاكمة فقط، بينما ظل عامة الشعب يكتب على البردي.[47]

وعرفت عدة أنواع من الورق أهمها: "الخراساني، والسليماني، والتلحي، والنوحي، والفرعوني، والجعفري، والطاهري"، وكان الورق البغدادي من أجود الأنواع وأنفسها، ولا يكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة، ودونه في المرتبة جاء الشامي، ثم المصري ثم المغربي، ثم الورق الفرنجي "فهو رديء جداً وسريع البلى" .[48]

وتختلف صناعة الورق في العالم الإسلامي حسب المناطق التي كانت تصنع فيها، إذ حصل هناك اختلاف بين صناعة الورق في الهند وفي فارس وفي المغرب الإسلامي.

وإن صناعة الورق كانت تمر بمجموعة من المراحل[49] . ويجب أن نشير إلى أن الورق تشكل من مواد مختلفة تنوعت بمرور الزمن بدأت بالحرير وانتهت بالمواد الرخيصة مثل قشور النباتات ونفايات القطن وشباك الصيد[50] . وهكذا نرى أن المسلمين قد صنعوا الورق منذ أواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وأنهم تعلموا السنعة من الصين الذين كانوا يمارسونها منذ القرن الثاني الميلادي. إلا أن ظهور الورق في العالم العربي واستعماله في الكتابة ثم صناعته في بغداد، كل ذلك لم يؤدى إلى اختفاء الرقوق والبردي وانعدام استعماله للكتابة بين يوم وليلة.[51]

ونستنتج أن المسلمين كانوا يكتبون في كل من الجلود وأوراق البردي في عهد الدولة الأموية، وصدر الدولة العباسية، وأن الورق لم يستعمل بكثرة ظاهرة إلا في عهد الخليفة هارون الرشيد.

(2): المواد التي كتب بها:

تتكون المواد التي كتبت بها المخطوطات من عدة أجزاء هي:

اولاً: القلم:

كان للبيئة الصحراوية أثر كبير في استعمال أدوات الكتابة، فقبل أن يعرف العرب الأقلام كانوا يستعملون آلات حادة ينقشون بها كلماتهم في الحجارة أو على الخشب، وهناك دلائل كثيرة تشير إلى أن العرب في جاهليتهم عرفوا القلم وكتبوا به[52] . وعندما جاء الإسلام كانت آيات القرآن الأولى عرجت فيها ذكر القلم، فقد ورد في آيات كثيرة، كما في قوله تعالى:﴿

[44*1] طرابلس: مدينة ساحلية تقع على ساحل البحر الأبيض في شمال غرب لبنان، ومعناها باليونانية والرومانية ثلاث مدن تشتهر بزراعة الفواكه والموالح.

-الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان ،ج4، دار صادر، بيروت ، 1977م، ص25.

[45*2] طبرية: وهي من مدن الشام، تقع شمال غرب المملكة الأردنية الهاشمية، وقد بناها ملك الروم "طبارة"، وفتحت على يد شرحبيل بن حسنة سنة (13هـ/634م)، ثم فتحت على يد عمرو بن العاص مرة أخرى، وتطل على بحر طبرية. واشتهرت بحماماتها المعدنية الساخنة.

- الحموي، ياقوت بن عبد الله: المرجع السابق، ج4، ص17.

- البشاري، أبو عبد الله أحمد بن محمد المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة بريل، ليدن ، 1906، ص161.

[46] ()عزب، خالد: وعاء المعرفة من الحجر إلى النشر الفوري، مرجع سبق ذكره ، ص42.

[47]() الجندي، مجاهد توفيق: مرجع سبق ذكره، ص114.

[48]() الموسى، عصام سليمان: مرجع سبق ذكره، ص228.

[49]() الطوبي، مصطفى: مرجع سبق ذكره، ، ص29.

[50]() نفس المرجع ، ص31.

[51] ()الجندي، مجاهد توفيق: مرجع سبق ذكره، ص114-115.

[52]() الحافظ، محمد مطيع: مرجع سبق ذكره ،ص24.

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ١ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ٢﴾*[53]، ويروى أن الله خلقه قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة. وهذا الإسقاط الأسطوري للقلم يعطيه الأهمية والتعظيم، وجلالة القدر في الفهم الإسلامي لوظيفته ومعناه.[54]

والقَلَم، بفتح القاف واللام: هو آلة الكتابة، والجمع أقلام، ويطلق عليه القلم لتقليمه وتسويته. وكل عود يقطع رأسه ويقلّم فهو قلم. ومن ضمن تسمياته، اليراع: وهو القصب المجوف أو المثقوب، وسمي قلماً لاستقامته .[55]

وكان العرب يستخدمون أقلامهم من لبِّ الجريد الأخضر لسهولة الحصول عليه، ثم اتخذوه من القصب الفارسي الذي كان يزرع في بلاد الهند والعجم، ومن الغاب (البوص). وقد عني العرب بزراعته عناية تامة، وإليه يرجع الفضل في تحسين الخط العربي. وكان الخطاطون يستعملون القصبة لأنها سهلة الاستعمال وطوع يد الكاتب يقطعها كما يشاء بحسب حجم الكتابة ونوع الخط, فضلاً عن أنها تُظهر قواعد الخط[56]، وقد استخدم العراقيون القدماء والمصريون الأقلام المصنوعة من القصب، وتشير الوثائق إلى أن الإنسان استخدم القلم المدبب منذ الألف الثالث ق.م، كان يسمى (calamus) وكان هذا القلم يسمح بالحصول على كتابة أكثر دقة.[57]

وقد تطورت الأقلام لمواكبة ما جرى على الأحبار والورق من تطور، فتفنّن المسلمون في الطرق المناسبة لمعرفة الأقلام الجيدة، وتقدير مقاسها طولا وعرضا، وكيفية بريها ومراحل ذلك من فتح ونحت وشق ، وتنوع ذلك وملائمته لكل نوع من الخطوط.[58]

ثانياً : سكين البري والنحت:وهي أداة تستخدم لبري القلم، وينبغي أن تكون من أجود الفولاذ، وأعتقه في الجودة، وتكون هذه السكين أحد ما تقدر عليه وأجود سقياً، وأجود ما يكون ما يسقى بالزيت، فإن السقي به لا يتثلم[59]. كما يجب أن تكون رقيقة حادة المقطع، فإن ذلك أدعى للبري الجيد وجودة الخط.[60]

ثالثاً :الدواة:

وهي من مستلزمات الكتابة، وتضم كل من المقلمة، والمحبرة وغيرها من الأدوات التي تلزم الكاتب في الكتابة. أما حجم الدواة فيراعى فيها التوسط، حتى لا تكون قصيرة فتقصر معها الأقلام، ولا كثيفة فتثقل، ويصعب حملها أو التنقل بها.[61]

وتتألف الدواة من سبعة عشر جزءا هي:

المزبر: أي القلم، وهو ما يكتب به، المقلمة: هي المكان الذي توضع فيه الأقلام سواء كان في الدواة نفسها أو خارجها، المدية: تجمع على مدى، وهي السكين وتستخدم في البري، المقط: تصنع من مادة صلبة مستوية من عود الأبنوس أو العاج، المحبرة: هي الأداة التي تقوم بحفظ مادة الحبر، وهي إما أن تكون جزءاً من الدواة, أو آلة مستقلة عنها، الملواق: هو ما تلاق به الدواة أو تحرك به الليقة، وهي أصل الحبر والمداد، المرملة: هي مكان التراب (الرمل) الذي ترمل به الكتب، المنشاة: تجعل فيها مادة من النشا المتخذ من البر، المنفذ: مخرز لخرم الورق، الملزمة: خشبتان تشد أوساطهما بحديدة تتخذ من النحاس، لمنع الدرج من الرجوع على الكاتب، المفرشة: هي قطعة من خرق الكتان او الصوف او غيره, توضع تحت الأقلام، الممسحة: تستخدم لمسح القلم بباطنها عند الفراغ من الكتابة لئلا يجف عليه الكتابة، السقاة:هي أداة

*[53] سورة القلم: الآية1.

[54]() سعيد، خير الله: مرجع سبق ذكره، ص57.

[55]() مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: مصدر سبق ذكره ، ص70.

[56]() الغسّال، حمدي محمد: مرجع سبق ذكره، ص17.

[57]()أمين، نضال عبد العالي: أدوات الكتابة وموادها في العصور الإسلامية، مجلة المورد، المجلد 15 ، العدد الرابع, بغداد، 1986م، ص133.

[58]() مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: مصدر سبق ذكره ،ص81.

[59]()الصنهاجي، المعز بن باديس التميمي: عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، حققه: نجيب مايل الهروي_ عصام مكية، ط1، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، 1409هـ، ص31.

[60]() مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: المصدر السابق، ص91.

[61]() نفس المصدر، ص119.

تستخدم لصب الماء في المحبرة، المسطرة: وهي من الخشب عادةً، مستقيمة يسطر عليها ما يحتاج إلى تسطيره في الكتابة، المصقلة: يصقل بها الذهب بعد الكتابة، المهرق: هو القرطاس الذي يكتب فيه، المسن: ما يتخذ لإحداد السكين [62].

أما من حيث المواد التي صنعت منها الدواة فكانت تتخذ من الحجر والفخار، والخشب وخاصة الجيد والثمين منه، وكذلك من الحديد والفولاذ والنحاس المطلي بالذهب والفضة، وكان الأخير أكثر استعمالاً من الفولاذ الذي ندر استعماله لنفاسته، كما استخدم في صناعتها الزجاج والفخار ولكن بصورة قليلة.[63]

رابعاً :المداد والحبر:

المداد في الأصل: هو كل شيء يمد به. ثم كثر الاستعمال لما تمد به الدواة، وقد سمي المداد مداداً لأنه يمد القلم ويعينه بالاستمداد. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا١٠٩﴾.[64*] [65]

أما الحبر: فأصله اللون، يقال فلان ناصع الحبر، يراد به اللون الخالص الصافي من كل شيء، ويراد بالحبر أيضا: الأثر، يعني أثر الكتابة في القرطاس، وسمّي بذلك لأن الكتاب يحبر به أي يحسن، أخذ من قولهم حبرت الشيء تحبيراً أي حسنته.[66]

وإن الصفة الغالبة للحبر هو السواد, لكن العرب عرفوا ألواناً أخرى منه واهتموا بها[67], إلا أن عمل الحبر الأسود وصناعته أيسر بكثير من صناعة الأحبار الملونة، ففي القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، كانوا يتخذونه من الهباب أو من العفص والزاج والصمغ، وهذا لا يحتاج إلا إلى الجهد القليل، بينما تحتاج صناعة المداد الملون إلى ألوان ومواد كيميائية ربما لم تكن متيسرة في ذلك الزمان البعيد. لذا كان السواد هو اللون المفضل والمستحب للحبر، وقد رجح أيضاً بعض العلماء تلك الظاهرة إلى ما يوجد بين لون الحبر الأسود ولون الصحيفة الأبيض من تضاد يساعد على بروز ووضوح الكتابة.[68]

ولا شك أن الأحبار وألوانها وطريقة تحضيرها، قد تعددت وتنوعت وتطورت على مر العصور، مواكبة في ذلك تطور أرضيات الكتابة نفسها وتنوعها، بدءاً بالبردي والجلود والرق وانتهاء بالورق الصيني.[69]

والمداد نوعان :الأول: يصنع من العفص والزاج والصمغ, وهو يناسب الرّق, ويسمى (الحبر المطبوخ) أو (الحبر الرأس) ويتميز بلمعانه وبريقه. أما النوع الثاني: فيصنع من الدخان, وهو يناسب الورق ولا يصلح للرق وذلك لأنه قليل اللبث فيها وسريع الزوال عنها.

وكان يضاف للحبر بعض المواد الأخرى المساعدة منها, الآس من أجل اللون, والصمغ من أجل الذرّات الملونة المعلقة بالسائل من الترسيب ولإكساب المداد كثافة.[70]

ومن المعروف أن المسلمين في بداية الأمر سارعوا على النهج المعروف في صناعة وتحضير الأحبار، إلا أنهم لم يقفوا بها عند هذا الحد بل بذلوا جهدا كبيرا في السير بها نحو التطور والتقدم، ليس في صناعتها وطرق تحضيرها فحسب، بل

---

[62]() القلقشندي، أبي العباس أحمد: مصدر سبق ذكره، ص334-472.
[63]() مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: مصدر سبق ذكره ،ص122.
[64*] سورة الكهف: الآية109 .
[65]() عزب، خالد: وعاء المعرفة من الحجر إلى النشر الفوري، مرجع سبق ذكره ، ص44.
[66]) القلقشندي، أبي العباس أحمد: مصدر سبق ذكره ، ص461.
[67]() أمين، نضال عبد العالي: مرجع سبق ذكره، ص134.
[68] ()الجندي، مجاهد توفيق: مرجع سبق ذكره, ص102.
[69]() مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: المصدر السابق ، ص140.
[70]() عزب، خالد: وعاء المعرفة من الحجر إلى النشر الفوري، مرجع سبق ذكره، ص44.

تعدوا ذلك إلى طرق الحصول عليها من مواد مختلفة, لم تعرف من قبل، وقد نبع ذلك من اهتمامهم بالقرآن الكريم وعلومه أولا، وبالعلوم الأخرى ثانيا.[71]

(ت): الخطوط:

عندما نتأمل أي لوحة فنية متقنة بخط عربي أصيل نشعر بقوة جذب تشدنا نحوها، هذه القوة ليست قوة تأثير بالمعاني أو الجمال الفني، بل هو تأثير أعمق من الوصف، حروف ساكنة تتحرك بروح حية. وقوة الجذب هذه جاءت من القرآن الكريم، الوحي الخالد الذي أعز الله به هذه الأمة، ورفع شأنها بين الأمم.

ويقترن مفهوم (الخط) اقتراناً شديداً بمفهوم (الكتابة) في المعنى وفي الاستخدام، حتى ليبدوا المفهومان وكأنهما شيء واحد، لما بينهما من العلاقة اللغوية والدلالية الخاصة والقوية التي تستند إلى كون الأول من معاني الآخر في العرف اللغوي الذي نصت عليه المعاجم بالذات.[72]

وقد حظي الخط بتعريفات كثيرة، كان بعضها دالاً على المعنى الحقيقي له، وبعضها الآخر لم يصل إلى معنى الخط بدقة. لذا سوف نستعرض ما ذُكر من هذه التعريفات في بعض المصادر:

فقد عُرّف الخط بأنه" رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على مافي النفس"، وأيضاً " ما تعرف به صور الحروف المفردة وأوضاعها، وكيفية تركيبها خطاً"، كما عرّف أنه" ملكة تنضبط بها حركة الأنامل بالقلم على قواعد مخصوصة"، " فن كتابة الحروف بقواعد خاصة تزيدها وضوحاً وجمالاً وجذباً" [73] ، "وعُرف بأنه العلم الذي يدرس الكتابة من حيث حقيقتها، مصادرها وتاريخها وأطوارها وموادها ووسائلها وما يتصل بذلك من قيمتها ووظائفها"[74]، "كما ذُكر بأنه رسم الحروف الهجائية وتصويرها بشكل جميل يساعد على تفسير المقصود بسهولة ويسر".[75]

إلا أن من أفضل التعريفات التي وُضِعت لتبين مفهوم الخط بأنه: عِلم يُعرف منه كيفية نقش الحروف البسائط وكيف يوضع القلم ومن أي جانب يبدأ وكيف يسهل تلك الحروف[76]. حيث يعتبر هذا التعريف من أفضل التعريفات التي وصفت الخط بحيث يذكر بأنه رسم للحروف يعتمد على قواعد معينة، وهو أقرب للتعبير عن المفهوم الحقيقي للخط .

أما الكتابة: فهي مستخدمة على نطاق واسع في مختلف العلوم، وهي تكتب بسرعة آنية غرضها القراءة فقط، ولا تكتب بنسب الجمال والفن. فالفرق بين الخط والكتابة واضح، فالكتابة أعم من الخط، فكل خط كتابة ولا عكس[77]. من هنا تبدو الكتابة عملية رسم للفظ، وتعييناً مكانياً منظوراً له، وربما لذلك عمد العرب إلى تمييز أداء الكتابة وأثرها بالصوت والصورة، فأطلقوا على (صوت الكتابة) اسم "النميم"، كما أطلقوا على الخط اسماً مصطلحاً لـ(صورة الكتابة)أو (مصور المعاني) .[78]

ويعتبر الخط العربي من أبرز الفنون التي ظهرت في الإبداع الفني الإسلامي، حيث حمل الخط العربي باتجاهاته ومدارسه الخصوصية الحضارية والإنسانية للفن العربي. ولقد بدأ وانطلق فن الخط العربي من الجذور الأولى للكتابة

---

[71]() مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: مصدر سبق ذكره ، ص142.

[72]() حنش، إدهام محمد: الخط العربي وحدود المصطلح الفني، ط1، الروافد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 2008م، ص24.

[73]() الجميلي، كمال عبد جاسم: مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، السنة الخامسة والسادسة، تاريخ النشر(بدون)، ص302.

[74]() محمود، عبد الله ربيع: في علم الكتابة العربية، ط1، دار النشر(بدون)، القاهرة، 1992م، ص11.

[75]() الجبوري، تركي عطية: الخط العربي الإسلامي، دار التراث الإسلامي، بيروت، تاريخ النشر(بدون)، ص8.

[76]() خليفة، حاجي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار سعادات، القاهرة، تاريخ النشر(بدون)، ص244.

[77]() الجميلي، كمال عبد جاسم: مرجع سبق ذكره ، ص306.

[78]() حنش، إدهام محمد: مرجع سبق ذكره ، ص24.

العربية فأبرز قيمة الكتابة كحامل للنص، واختلفت مهمته عن كتابات الحضارات الأخرى وتميز عليها، في تجاوزه لمهمته الأولى من نقل للمعاني والأفكار، إلى مهمة جمالية أصبحت غاية بحد ذاتها.[79]

ولا يسعنا المجال للحديث عن تطور الخط العربي بدءاً من قلم الطومار والقلم الجليل، وقلم الثلث والثلثين، فيكفي الرجوع إلى كتاب "صبح الأعشى"، وكتاب "الفهرست" . حيث يتحدث ابن النديم عن الأقلام الأربعة الرئيسة التي خرجت منها كل الأقلام، وهي: قلم الجليل، والطومار الكبير، وقلم النصف الثقيل، والثلث الكبير الثقيل"، ومخرج هذه الأقلام الأربعة من القلم الجليل وهو أبو الأقلام .[80]

كما يذكر لنا الصنهاجي في كتابه "عمدة الكتاب" أنواع الأقلام التي كانت تستخدم، وهي الأقلام الجلدة خمسة: قلم الطومار، وقلم الرياشي، وقلم النصف، وقلم الثلثين، وقلم الثلث. وهو أخف الأقلام، وهو في ثقل الخط على مقدار رتبتها. وأشرف هذه الأقلام الخمسة وغيرها ما هو دونها مثل: خفيف الثلثين، وصغير النصف، والرياشي المنظم، وغبار الحلية، وخط المؤتمرات، وخط السجلات، وخط الجرم.[81]

وهنا سوف نتكلم بإيجاز عن أهم الخطوط التي كُتبت بها المخطوطات والمصاحف، ومَن اشتهر بتجويدها في العصور الإسلامية التي سبقت العصر العثماني:

فقد انتشر الخط العربي في صدر الإسلام في بداية رسالة نبينا محمد(صلى الله عليه وسلم) حيث أنه يعد بحق أول من عمل على نشر تعليم الخط العربي بين المسلمين[82]. ومما جعل الخط يحظى باهتمام متميز كونه الوسيلة التي حفظت لنا القرآن الكريم، ففيه دُوِّنَ وبه انتشر[83]. وإن أول ما يلفت انتباهنا هو غلبة الخط الكوفي في كتابة المصاحف، وربما كان ذلك راجعاً إلى ما يتميز به هذا الخط من الاستقامة والميل إلى التضليع، وما يتميز به من طابع هندسي يضفي عليه من الجلال ما يناسب النص القرآني، في حين كانت المخطوطات العادية تكتب بالخطوط اللينة أو المرسلة لأنها أطوع وأكثر مرونة وأوفر للوقت[84]. وبقي الخط الكوفي مظهراً من مظاهر جمال الفنون العربية والإسلامية، وقد تسابق الكُتّاب في إدخال التحسين على حروفه والتفنن في زخرفتها.[85]

وإن حركة تدوين المصحف تدلنا على انتشار الكتابة والاهتمام بها خلاف ما كان عليه في العصر الجاهلي الذي يفصل بينهما مدة قصيرة، إذ كان العرب في ذلك العصر أقرب إلى الأمية منهم إلى الكتابة، وقد سجل القرآن تلك الأمية بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ٢﴾*[86]. والرسول(صلى الله عليه وسلم) اهتم بالكتابة اهتماماً بالغاً، ويظهر ذلك من ملازمة كتاب الوحي له، وحض على تعلمها وتعليمها.[87]

وعندما انتقلت الخلافة من الكوفة إلى دمشق وذلك بقيام الدولة الأموية انتقل مركز العناية بالكتابة العربية إلى الشام[88]، ومع بداية العصر الأموي تدخل الكتابة العربية مرحلة جديدة من مراحل تطورها وهي مرحلة الشكل والإعجام.

---

[79]() عزب، خالد: ديوان الخط العربي في مصر، دراسة وثائقية للكتابات وأهم الخطاطين في عصر أسرة محمد علي، مكتبة الإسكندرية، مصر، مركز دراسات الكتابات والخطوط، 2010م، ص11.

[80]() ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق: الفهرست، تحقيق رضا تجدد، ط3، دار الميسرة، بيروت، 1988م، ص11.

[81]() الصنهاجي، المعز بن باديس التميمي: مصدر سبق ذكره ، ص30.

[82]() الجبوري، سهيلة ياسين: الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق، مطبعة الزهراء، بغداد، 1962م، ص28.

[83]() عباس، ظمياء محمد: نساء خطاطات، مجلة المورد، بغداد، مجلد15، العدد الرابع، 1986، ص141.

[84]() الحلوجي، عبد الستار: نحو علم مخطوطات عربي، مرجع سبق ذكره ، ص71.

[85]() الجبوري، سهيلة ياسين: المرجع السابق، ص36.

[86]* الجمعة: الأية2.

[87]()الجميلي، كمال عبد جاسم: مرجع سبق ذكره، ص306.

[88]()الجبوري، سهيلة ياسين: المرجع السابق، ص64.

فأما الشكل فقد بدأ نقطاً على أواخر الكلمات لم يلبث أن امتد إلى بعض حروفها، ثم تطورت إلى الحركات الإعرابية التي نعرفها اليوم.[89]

وقد اختُلف فيمن كان أول من نقط المصاحف نقط إعراب، وتجمع الروايات على أن أبو الأسود الدؤلي*[90](المتوفى سنة69هـ/688م) هو أول من شكل أواخر الآيات بطريقة النقط، وأكبر الظن أن ذلك حدث في عهد عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)[91]. إلا أن أغلبية العرب ما استساغوا الشكل في كتابتهم في أول الأمر وإنما اعتبروا نقط الكتاب أو شكله سوء ظن بالمكتوب إليه، وكانوا يكرهون إضافة شيء على المصحف ولو بقصد الإصلاح[92]. وتكاد تجمع الروايات على إن السبب في ضبط القرآن بطريقة النقط هو أن قارئاً قرأ الآية الكريمة من سورة براءة " أَن اللّه بريءٌ منَ المُشركِينَ ورَسُولُه" بكسر اللام في "رسوله"، فلما رأى أبو الأسود العجمة في قراءة الكتابة العربية بادر بوضع الشكل على أواخر الكلمات وبدأ بالمصحف أولاً، حيث استحضر كاتباً وأمر أن يتناول المصحف وأن يأخذ صبغاً يخالف لون المداد[93]. هذا عن الشكل في صورته الأولى التي وضعها أبو الأسود. أما إعجام الحروف أو نقطها للتفريق بين المتشابه منها فقد حدث في عهد بني أمية أيضاً، لأن العرب كانت في أول عهدها بالكتابة لا تعرف التنقيط كما يظهر في النقوش العربية القديمة[95] 1*94. وقد تم ذلك في الثلث الأخير من القرن الأول الهجري/ السادس الميلادي، وقد نقطت الحروف بنفس مداد الكتابة لأن نقط الحروف جزء منه[96]. وقد اهتم خلفاء بني أمية بالكتابة اهتماماً بالغاً، لإدراكهم مكانتها في نشر الدعوة الإسلامية. وبدأ الخط يسموا ويرتقي ويتحسن أكثر من قبل حتى ظهر خطاطون مبدعون ومجودون، أشهرهم "قطبة المحرر*[97]"، و"خالد

[89]()الحلوجي، عبد الستار: المخطوط العربي، ط2، مكتبة المصباح، السعودية، 1989م، ص77.

*[90] أبو الأسود الدؤلي :هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني، واضع علم النحو. كان معدودا من الفقهاء والأعيان والشعراء، سكن البصرة في عهد عمر بن الخطاب، وولي أمارتها أيام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). وهو أول من نقط المصحف الشريف.
- الزركلي، خير الدين: مصدر سبق ذكره ،ج1، ص236.

[91]() الحلوجي، عبد الستار: المخطوط العربي، مرجع سبق ذكره، ص79.

[92]() الجبوري، سهيلة ياسين: مرجع سبق ذكره ، ص56.

[93]() الحلوجي، عبد الستار: المخطوط العربي ، المرجع السابق، ص78.

1*[94] النقوش العربية القديمة :مثل نقش زبد وحران الجاهليين.
- الحلوجي، عبد الستار: المخطوط العربي ، المرجع السابق، ص82.

[95]() نامي، خليل يحيى: أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام، مطبعة بول باربيه، القاهرة، 1935م، ص107.

[96]() الجبوري، سهيلة ياسين: المرجع السابق، ص58.

*[97]قطبة المحرر: هو من أكتب أهل زمانه، اشتهر بحسن الخط في أواخر العهد الأموي، وهو الذي بدأ بتحويل الخط الكوفي إلى ما يقارب الشكل الذي عليه الآن ، واخترع قلم الطومار والقلم الجليل وهو ما نسميه الخط الجلي، أي الكبير الواضح، وبهذا التطور الذي أحدثه قطبة فتح أمام الخطاطين باب الاستنباط والاختراع.
- الكردي، محمد طاهر:تاريخ الخط العربي وآدابه ،ط1،المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني،1939م،ص68.
- الجبوري، سهيلة ياسين: مرجع سبق ذكره، ص65.

بن الهياج"[98*1]، و"مالك بن دينار"[100] [99*2]. وأخذ الخط يرتقي ويتحسن على يد خطاطين مشهورين تسابقوا على إدخال التحسين على حروف الخط والتفنن في زخرفته.[101]

أما بالنسبة لتطور الكتابة في العصر العباسي(132هـ/750م-656هـ/1258م), فكانت المرحلة الأخيرة من مراحل تطورها هي التي تمت على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي[102*3](المتوفى سنة174هـ/786م)، في العصر العباسي. وتتلخص في إبدال النقط التي وضعها أبو الأسود للدلالة على الحركات الإعرابية بجرّات علوية وسفلية للدلالة على الفتح والكسر، وبرأس واو للدلالة على الضم، على أن تكرر العلامة في حالة التنوين، ذلك لأن وجود نوعين من النقط كان أمراً معقداً بلا جدال، وكان مجهداً للكاتب والقارئ على السواء، ومن أجل هذا كان لا بد من عملية تيسير للكتابة العربية[103]، ولم يقتصر عمل الخليل على وضع علامات الفتح والضم والكسر فحسب، وإنما أضاف إليها خمس علامات أخرى هي: السكون والشدة والمدة وعلامة الصلة والهمزة. وهكذا كان الخليل أول من صنف النقط ورسمه في كتاب وذكر علله، ثم صنف ذلك بعده جماعة من النحويين والمقرئين، وسلكوا فيه طريقه، واتبعوا سنته، واقتدوا بمذاهبه.[104]

وعندما خط العباسيون بغداد لتكون مركزاً للدولة العربية، ومركزاً لعاصمة دولتهم, استبحرت واتسعت فيها العلوم والمعارف والآداب, ونشأ في هذه المدينة الخط البغدادي. وفي هذه المدينة برع الخطاطون في خطوطهم وتجلت مواهبهم وعبقريتهم، ونحن مدينون لهم بما أجادوا وابتدعوا في هذا الخط, فقد تعددت الأقلام[105]، حيث بلغ عدد الأقلام (الخطوط) العربية في أوائل الدولة
العباسية, اثني عشر قلماً, وكان لكل منها عمل خاص به[106]. وقد اشتهر رجلان في أوائل العهد العباسي بجودة الخط هما" الضحاك بن عجلان"[*107] ، و"إسحاق بن حماد"[108*1]. ثم أخذت سلسلة مجودين هذا الفن بتطوير الخط والإبداع ليأخذ

[98*1] خالد بن الهياج: وهو من أشهر الخطاطين اشتهر بكتابة المصاحف في العصر الأموي، وهو أول من أجاد كتابتها، وكان منقطعاً للكتابة للوليد بن عبد الملك يكتب له المصاحف وأخبار العرب وأشعارهم، وهو الذي كتب بالذهب على محراب مسجد النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" في المدينة المنورة سورة الشمس، وما بعدها من السور إلى آخر القرآن الكريم.
- الكردي، محمد طاهر: المرجع السابق، ص68.
- الجبوري، سهيلة ياسين: المرجع السابق، ص65.

[99*2] مالك بن دينار: وهو من أشهر الخطاطين في العصر الأموي اشتهر أيضاً بكتابة المصاحف، وكان من كبار الزاهدين، لم تكن له حرفة يعيش بها غير كتابة المصاحف.
- الكردي، محمد طاهر: المرجع السابق، ص68.
- الجبوري، سهيلة ياسين: المرجع السابق، ص65.

[100]() الجميلي، كمال عبد جاسم: مرجع سبق ذكره، ص308.

[101]) حسام الدين، كريم زكي: العربية تطور وتاريخ؛ دراسة تاريخية في نشأة العربية والخط وانتشارها ، دار النشر(بدون) ، 2002م، ص92.

[102*3] الخليل بن أحمد الفراهيدي: هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي، ولد ومات في البصرة ، وعاش فقيرا صابراً، له كتب عديدة مثل كتاب" معاني الحروف"، " وكتاب" العروض" وغيرها.
- الزركلي، خير الدين: مصدر سبق ذكره ، ج2، ص314.

[103]() الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد: المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، مديرية إحياء التراث القديم بوزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1960م، ص7.

[104]() الحلوجي، عبد الستار: المخطوط العربي، مرجع سبق ذكره، ص87.

[105]) الجندي، مجاهد توفيق: مرجع سبق ذكره، ص55.

[106] ()الجبوري، سهيلة ياسين: مرجع سبق ذكره ، ص48.

[*107] الضحاك بن عجلان: وهو من أشهر الخطاطين في أوائل الدولة العباسية، اشتهر بجودة الخط في خلافة السفاح وزاد على قطبة المحرر، وكان يخط (الجليل).
- الكردي، محمد طاهر: مرجع سبق ذكره، ص69.
- الجبوري، سهيلة ياسين: المرجع السابق، ص67.

[108*1] إسحاق بن حماد: اشتهر بجودة الخط في خلافة المنصور والمهدي، وكان يخط الجليل أيضاً. فزاد بعد الضحاك في جودة الخط.

International Journal of Academic and Applied Research (IJAAR)
ISSN: 2643-9603
Vol. 6 Issue 11, November - 2022, Pages: 239-260

كل عن من سبقه حتى وصل إلى مرحلة إرساء قواعد جديدة لضبط قياسات الحروف، وهذا ما تم على رأس الثلاثمائة للهجرة/التسعمائة للميلاد؛ على يد الوزير "ابن مقلة"[109*2] وقد أجمع الباحثون على أنه أول من وضع قواعد الخط العربي. ثم جاء بعده الخطاطون فزادوا هذه القواعد إبداعا وجمالا مستندين إلى أُسسها، منهم "ابن البواب البغدادي"[110*]، و"ياقوت المستعصمي ."[112(1*111]

وظل الخط العربي أيام العباسيين ببغداد يرتقي بارتقاء الدولة ويتنوع حتى صارت أنواعه أكثر من عشرين نوعاً، مما جعل الوزير "ابن مقلة" يحصر هذه الأنواع ويستخلص منها أنواعاً ستة[113]، كما وُضعت للحروف قواعد وقوانين لتزداد جمالاً على جمالها, ولم يكتفوا بذلك وإنما نمّقوا كتابتهم بالتذويق والتذهيب والزخرفة[114]. وأخذت الخطوط تزدهر بازدهار الفنون والآداب والعمران، ولم يشهد الخط تطوراً مثل هذه المرحلة، حيث وصل الخط أوج تطوره إلى أن حصلت

- الكردي، محمد طاهر: المرجع السابق، ص69.
- الجبوري، سهيلة ياسين: المرجع السابق، ص67.

[109*2] ابن مقلة: هو الوزير أبو علي الصدر محمد بن علي ابن الحسن بن مقلة الخطاط المشهور، ولد سنة 272هـ ببغداد، لقب أبيه مقلة ويقال لقب أمه التي كان أبوها يداعبها فيقول لها يا مقلة أبيك. ويعتبر ابن مقلة أول من وضع قواعد في ابتداءات الحروف وانتهاءاتها، وفي علل المدات وأصناف بري القلم. خدم بالدواوين حتى اشتهر بجودة خطه فكتب كتاب هدنة بين المسلمين والروم وبقيت عندهم إلى زمن السلطان محمد الفاتح وهم يفتخرون بها. توفي سنة 328هـ.

- ناجي، هلال: ابن مقلة خطاطاً وأديباً وإنساناً, دار الشئون الثقافية العامة, بغداد, 1991م, ص128.
- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ: البداية والنهاية ، ج11، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، مج6، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص207.

[110*] ابن البواب: هو أبو الحسن علاء الدين علي بن هلال، كان أبوه بواباً لبيت القضاء في بغداد، وكان في صباه مزوقاً لصور الدور، ثم انتقل إلى تصوير وتذهيب المصاحف الكريمة، أخذ الخط عن عبد الله بن أسد ابن علي بن سعيد الكاتب المقري البغدادي، اشتهر بخطه البديع حتى أطلق عليه قلم الله في أرضه، أبدع في أنواع الخطوط المعروفة كالرقاع والريحاني والثلث، وكتب حوالي أربع وستون مصحفاً، ويقال إنه أسس مدرسة للخطوط ظلت إلى زمن ياقوت المستعصمي.

-الحموي، ياقوت بن عبد الله : معجم الأدباء، ج15، ط3 ، دار الفكر، 1980م، ص120.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، تاريخ النشر(بدون)، ص342.
- الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي بن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج3، ط1، دار الفكر، 1979م، ص199.

1[111*]ياقوت المستعصمي: هو أبو الدر أمين الدين ياقوت المستعصمي بن عبد الله، ويلقب بجمال الدين، ويدعى ياقوت الرومي، وهو من أماسيه مدينة صغيرة في أسيا الصغرى، اشتراه الخليفة المستعصم بالله العباسي وعني بتربيته وتعليمه حتى غدا أديباً شاعراً فاضلاً، فانتسب إليه ولقب باسمه، كما اعتنى بتعليمه الخط صفي الدين عبد المؤمن، كان مليح الخط لم يجاريه أحد في زمانه، رست قواعد الخط على يده وأكمل ما بدأه إبن مقلة وابن البواب، وفاق من قبله في جودة الخط وإتقانه، لقّب بقبلة الكتاب، وكتب الكثير من المصاحف، توفي سنة 689هـ/1298م.

- البابا، كامل: روح الخط العربي، ط1، دار العلم للملايين ، بيروت، 1983م، ص93.
- ابن كثير: مصدر سبق ذكره ، ج14، ص7.

[112]() الجميلي، كمال عبد جاسم: مرجع سبق ذكره، ص309.

[113]() الغسال، محمد حمدي: مرجع سبق ذكره ، ص43

[114] ()الجندي، مجاهد توفيق: مرجع سبق ذكره ، ص55.

International Journal of Academic and Applied Research (IJAAR)
ISSN: 2643-9603
Vol. 6 Issue 11, November - 2022, Pages: 239-260

نكبة بغداد عام(656هـ/1258م)*[115] على يد التتر وبعد هذه الفترة أفَل نجم الخط في مدينة السلام ليواصل تطوره في تركيا أرض الخلافة العثمانية[116]

(ث) الزخارف:

تعد الزخارف فن من فنون الكتاب المخطوط التي تكسبه الروعة والجمال، ويجد هذا الفن ساحة واسعة لتطبيقه بالتراكيب المعدة بالوحدات الزخرفية بالأسلوب النباتي[117]. وكان وجود الزخارف الفنية على المصاحف واضحاً بسبب القدسية، وكانت المصاحف ميداناً رحباً لفن الزخرفة العربية. ونظراً لأنهم تحرجوا من استعمال أشكال إنسانية أو حيوانية في فنهم فقد توسعوا في استعمال الأشكال الهندسية والنباتية.[118]

وقد عرفت الزخارف طريقها إلى المصاحف منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، فامتلأت صفحاتها الأولى والأخيرة بأشكال هندسية ونباتية ملونة ومذهبة. وفي كثير من المخطوطات كان النصف العلوي من الصفحة الأولى من النص يخصص للزخارف الموشّاة بمختلف الألوان والأصباغ. وقد ابتدع العرب المسلمون فنين من فنون الزخرفة لم يُسبقوا إليهما ولم يُلحقوا فيهما، أولهما هو: فن "الأرابيسك" الذي اشتق تسميته من تسميتهم[119]. والأرابيسك هي تكوينات زخرفية نباتية من أوراق وزهور وثمار في أشكال تجريدية تنثني وتتشابك مع بعضها، أو مع الكتابات والوحدات الهندسية ويكون هذا التشابك متماثلا منتظما[120]، وقد استخدم في زخرفة المصاحف والمخطوطات، كما استخدم في زخرفة المساجد والمباني وقطع الأثاث. أما الفن الثاني هو: "الزخرفة الخطية"؛ وهو فن لا نظير له في أي لغة من اللغات ولا في أي حضارة من الحضارات[121]،حيث قامت هذه الزخارف على أساس الاستفادة من طبيعة الحروف العربية فجعلوا منها أشكالا هندسية ونباتية جميلة، وتفوق هذا الفن على غيره من الفنون[122]، وساعدهم في ذلك ما تتميز به الحروف العربية من مرونة وما تحمله في ثناياها من الصفات الزخرفية والشكلية التي ساعدت الخطاطين على التطور بها من الخط الكوفي البسيط إلى الخطوط الفارسية الدقيقة.[123]

(ج) التذهيب:

وهو اسم مشتق من الذهب، يطلق عموماً على تزيين وزخرفة المخطوطات والكتب بالرسوم والأشكال الزخرفية المطلية بطلاء الذهب، إضافة إلى الأصباغ المختلفة والألوان. كما يعني التذهيب بصفة خاصة استعمال مداد الذهب في الكتابة والزخرفة[124]. والتذهيب من أقدم فنون الكتاب التي عرفها الإنسان، فليس غريباً أن نرى فن التذهيب يدخل عالم المخطوطات منذ وقت مبكر لا يتجاوز أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري/ أواخر الثامن وأوائل التاسع

*[115]نكبة بغداد: ويقصد بها العام الذي سقطت فيه عاصمة الخلافة العباسية بغداد على يد المغول بقيادة هولاكو سنة(656هـ-1258م)، حيث خرج الخليفة المستعصم بالله من بغداد وسلم نفسه وعاصمته للمغول دون قيد أو شرط، بعد أن وعده هولاكو بالأمان. وبعدها دخل جنود المغول إلى المدينة وعاثوا فيها إسبوع، فهدموا المساجد، وجردوا القصور مما فيها من التحف النادرة، وأتلفوا عددا كبيرا من الكتب القيمة، وقتلوا أئمة المساجد، وتكدست الجثث في الطرقات والأزقة، وانتهت هذه الأحداث بقتل الخليفة المستعصم وأبناءه. وبمقتل الخليفة انتهت دولة الخلافة العباسية التي عمرت أكثر من خمسة قرون.

- الصياد، فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت ،1980م، ص263.

- طقوش، محمد سهيل: تاريخ الدولة العباسية، مرجع سبق ذكره، ص254-255.

[116]()الجميلي، كمال عبد جاسم: مرجع سبق ذكره، ص309.

[117]() المزيني، عبد الرحمن بن سليمان: المصاحف المخطوطة خلال القرن الثاني عشر الهجري المحفوظة في مكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، مجلة البحوث والدراسات القرانية، العدد السابع، السنة الرابعة، ص193.

[118]() الحافظ، محمد مطيع: مرجع سبق ذكره ،ص99.

[119]() الحلوجي، عبد الستار: نحو علم مخطوطات عربي، مرجع سبق ذكره ، ص74.

[120]() هادي، بلقيس محسن: تاريخ الفن العربي الإسلامي، مطبعة دار الحكمة، بغداد، 1990م، ص56.

[121]() الحلوجي، عبد الستار: نحو علم مخطوطات عربي، مرجع سبق ذكره، ص74.

[122]() الحافظ، محمد مطيع: مرجع سبق ذكره ، ص99.

[123]() الحلوجي، عبد الستار: المخطوط العربي، مرجع سبق ذكره ، ص222.

[124]() مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: مصدر سبق ذكره ، ص236.

الميلادي، ومعنى هذا أن العرب عرفوا التذهيب واستعمله ملوكهم وأمرائهم في مراسلاتهم وكتبهم في خلافة بني العباس[125]. وتدخل عملية الكتابة بالذهب ضمن إطار النسخ والكتابة والتأنق، وكان يستخدم حبر من نوع خاص يستخلص من معدن الذهب سمي" بحبر الذهب" أو"ماء الذهب" لذا اعتبر التذهيب أرفع فنون الكتابة بعد تجويد الخط.[126]

ويلاحظ أن التذهيب منذ بداية استخدام العرب المسلمين له ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالمصحف الشريف وهذا أمر طبيعي، فهو أعظم وأجل كتاب عند المسلمين، ومن هنا ازدادت عناية واهتمام الفنانين المسلمين بتذهيب المصاحف الشريفة وخاصة ما كتب منها بخط جميل حتى أصبح وثيق الصلة بها[127]. وإن أهم ما اشتملت عليه عملية التذهيب هي الصفحة الأولى والعنوان، والبسملة، وبدايات السور. أما المؤلفات العادية فكان استخدام التذهيب فيها قليل جدا، وكانت الزخارف والرسومات هي الميدان الذي يمارس فيه المذهبون فنهم.[128]

ولم يقتصر عمل المذهبين العرب على تذهيب صفحات المخطوطات وإنما تجاوزها إلى تذهيب جلودها أيضا[129]. واستمرت عناية المسلمين واهتمامهم بالتذهيب وتطوره على مر العصور الإسلامية كنتيجة للتقدم والتطور الذي جرى على الخط العربي وفنون الكتاب الأخرى، حتى أصبح التذهيب يحتل المرتبة الثانية بعد الخط، كما حظي المذهبون بالعناية الفائقة، والاهتمام البالغ من قبل الحكام والأمراء والسلاطين المسلمين حتى صار لهم شأن عظيم لا يقل عن شأن الخطاطين في المجتمع الإسلامي.[130]

(ح): التجليد:

يعد التجليد أسبق فنون الكتاب العربي إلى الوجود، فقد مر بنا أن أبا بكر (رضي الله عنه) هو أول من جمع القرآن بين لوحين. ومعنى هذا أن بذور صناعة التجليد العربية وجدت منذ عهده (رضي الله عنه)، وأن المصحف هو أول مخطوط عربي جُلِّد بالمعنى الواسع لكلمة التجليد. ونقول بالمعنى الواسع لأن لفظ التجليد مشتق من الجلد، ولم تكن الجلود قد استخدمت في التغليف في ذلك التأريخ البعيد، وكانت الصورة الأولى للتجليد هو وضع المخطوط بين لوحين من الخشب[131]. وارتبط فن التجليد في تطوره وتقدمه بتطور شكل الكتاب، والذي ارتبط بدوره بتقدم وتطور مواد وأدوات الكتابة على مر العصور. ولم يأخذ الكتاب شكلاً واضحاً مستقل الصفحات إلا عندما استخدم الرق كمادة للكتابة عليه، واتخذ في بدايته شكل ملف البردي مع بعض الاختلافات في شكله وحجمه ومميزاته ومواصفاته.[132]

ومنذ أواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي على وجه التقريب بدأ الجلد يدخل في صناعة التجليد العربية[133]، وتم استبدال صفائح الخشب لثقل وزنها بشرائح من الجلد، وكان ذلك بداية فن التجليد بالمعنى الحقيقي. وقد أصبح الجلد فيما بعد المادة الرئيسية في تجليد الكتب، وفي مراحل متقدمة زخرفت تلك الأغلفة الجلدية بزخارف اتسمت ببساطتها ثم تطورت واتخذت أساليب متنوعة ومختلفة.[134]

---

[125]() الحلوجي، عبد الستار: المخطوط العربي، المرجع السابق، ص225-226.

[126]() الخضر، العربي: صناعة المخطوط في المغرب الأوسط على العهد الزياني: مجلة التراث، مجلة دولية دورية، يصدرها مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، العدد الثاني عشر، 2014م، ص22.

[127]() مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: المصدر السابق، ص238.

[128]() الخضر، العربي: مرجع سبق ذكره، ص22.

[129]() الحلوجي، عبد الستار: المخطوط العربي، مرجع سبق ذكره، ص230.

[130]() مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: مصدر سبق ذكره، ص239.

[131]() الحلوجي، عبد الستار: المخطوط العربي، المرجع السابق، ص233.

[132]() مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: المصدر السابق، ص272.

[133]() الحلوجي، عبد الستار: المخطوط العربي، المرجع السابق ، ص238.

[134]() مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: المصدر السابق ، ص273.

وتعتبر صناعة التجليد من الصناعات المهمة التي ازدهرت في المدن الإسلامية ازدهاراً كبيراً، حتى تحولت من مجرد تغليف الكتاب وكسوته إلى فن جميل يدخل ضمن خانة الفنون الإسلامية البديعة. وعرفت هذه الصناعة بالتسفير عند أهل المغرب، أما عند المشارقة فقد أطلق عليها اسم صناعة التجليد.[135]

الخاتمة :لقد استخدم المسلمون في كتابة المصاحف والمخطوطات ثلاث مواد هي: البردي والرق والورق. وكان الاعتماد الأكبر على ورق البردي وذلك لرخصه وسهولة الحصول عليه، ولم يستخدموا الورق إلا في بداية العهد العباسي مستوردا من الصين، قبل صناعته في بلادهم. وكانوا يكتبون على البردي والرق قبل ذلك. أما في عهد الدولة الأموية فكانت الكتابة على الرقوق وأوراق البردي. وبالنسبة لمواد الكتابة فقد استخدموا قديماً مواداً مختلفة مثل لب الجريد، والقصب وغيرها من المواد التي كانت مُيسرة لهم ، وتطورت الأقلام لمواكبة ما جرى على الأحبار والورق من تطور، وتنوعت لتلائم كل نوع من الخطوط. ولقد تطورت الكتابة التي كُتبت بها المصاحف والمخطوطات في العهد الأموي والعباسي تطورا كبيرا، ودخلت مرحلة جديدة من مراحل تطورها وهي مرحلة الشكل والإعجام، أما الشكل فكان على هيئة نقط -من لون مخالف للون المداد- توضع على أواخر الكلمات. أما الإعجام، وهو وضع نقط على الحروف العربية من نفس لون المداد، وقد تم ذلك في عهد الدولة الأموية، أما في العهد العباسي فقد استُبدلت نقط الشكل بالحركات الإعرابية، للتفريق بينها وبين نقط الإعجام. وقد تطورت الخطوط تطورا كبيرا على يد خطاطين مشهورين، كما ظهرت خطوط جديدة. أما بالنسبة لزخارف المصاحف والمخطوطات، نرى أن المسلمون استخدموا الزخارف النباتية والهندسية بشكل واسع خاصة في المصاحف، في الصفحات الأولى منها. وكذلك استخدموا الزخارف الخطية وساعدهم في ذلك ما تتميز به الحروف العربية من مرونة كبيرة. لقد أبدعوا بفن التذهيب، حيث تزينت المصاحف والمخطوطات بالزخارف المطلية بطلاء الذهب. كما استخدموا مداد الذهب للكتابة أيضا. أما صناعة التجليد فقد تطورت في العهدين الأموي والعباسي تطوراً كبيراً، خاصة بعد استخدام الجلد بدلاً من المواد التي كانت مستخدمة قديماً. وأصبح الجلد المادة الرئيسية في تجليد المخطوطات. ومن هنا جاء الاهتمام والعناية الكبيرة بكتابته وتجليده وزخرفته وتلوينه. فالمخطوط لايتكون من مادة يكتب عليها ومداد يكتب به ونوع خط يستخدم في الكتابة فحسب، وإنما كانت الكثير من المخطوطات تتحلى بألوان مختلفة من الزخارف الجمالية خاصة في بدايتها ونهايتها ومن أبرزها المصاحف، وكذلك جلود المخطوطات وزخارفها هي الأخرى ملمح من الملامح المادية للمخطوط.

النتائج والتوصيات :_

1- النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. تفوق في مجال فنون المخطوطات الإسلامية، من خط وزخرفة وتذهيب وتجليد، وما يستلزم ذلك من أدوات ومواد كُتب بها وعليها.
2. تطورت الأقلام لمواكبة ما جرى على الأحبار والورق من تطور، وتنوعت لتلائم كل نوع من الخطوط.
3. أبدعوا بفن التذهيب، حيث تزينت المصاحف والمخطوطات بالزخارف المطلية بطلاء الذهب.
4. تطورت الخطوط تطورا كبيرا على يد خطاطين مشهورين، كما ظهرت خطوط جديدة.
5. ولقد تطورت الكتابة التي كُتبت بها المصاحف والمخطوطات في العهد الأموي والعباسي تطورا كبيرا، ودخلت مرحلة جديدة من مراحل تطورها وهي مرحلة الشكل والإعجام.
6. لم يستخدم الورق إلا في بداية العهد العباسي مستوردا من الصين، قبل صناعته في بلادهم.

[135]() الاشبيلي، بكر أبو عمر بن إبراهيم: التيسير في صناعة التسفير، تحقيق: عبد الله كنون، نشر صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، اسبانيا، 1960م، مج7، ص1.

2- التوصيات:

توصي الدراسة بعدة نقاط أهمها:

1. دراسات علمية مفصلة لفنون الكتاب المخطوط والمخطوطات الإسلامية في العصر الاموى والعباسى والذي يمثل أحد العصور المهمة في التاريخ الإسلامي.
2. دراسة علمية للمكتبات الإسلامية التي تحتوي على الإرث الحضاري للدولة الإسلامية من مصاحف ومخطوطات إسلامية.

المصادر والمراجع :_

1. البابا، كامل: روح الخط العربي، ط1، دار العلم للملايين ، بيروت، 1983م .
2. البشاري، أبو عبد الله أحمد بن محمد المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة بريل، ليدن ، 1906.
3. بنبين، أحمد شوقي: دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2004م.
4. الجميلي، كمال عبد جاسم: مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، السنة الخامسة والسادسة، تاريخ النشر(بدون :ت).
5. الجندي، مجاهد توفيق: الخط العربي وأدوات الكتابة ، ط2، دار النشر(بدون :ت)، 1993م .
6. الجبوري، سهيلة ياسين: الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق، مطبعة الزهراء، بغداد، 1962م.
7. الجبوري، تركي عطية: الخط العربي الإسلامي، دار التراث الإسلامي، بيروت، تاريخ النشر(بدون:ت).
8. الحلوجي، عبد الستار: المخطوط العربي، ط2، مكتبة المصباح، السعودية، 1989م.
9. الحلوجي، عبد الستار: المخطوطات والتراث العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2002م.
10. الحلوجي، عبد الستار: نحو علم مخطوط عربي، دار القاهرة، القاهرة، 2004م.
11. حسام الدين، كريم زكي: العربية تطور وتاريخ؛ دراسة تاريخية في نشأة العربية والخط وانتشارها ، دار النشر(بدون) ، 2002م .
12. الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي بن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج3، ط1، دار الفكر، 1979م.
الحافظ، محمد مطيع: الجانب العلمي في نشأة المخطوط العربي، ط1، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في دبي، 2015م.
13. حمودة، محمود عباس: تاريخ الكتاب الإسلامي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1979م.
14. حنش، إدهام محمد: الخط العربي وحدود المصطلح الفني، ط1، الروافد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 2008م.
15. الحضري، محمد: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية؛ الدولة العباسية، ط4، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1934م.
16. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، تاريخ النشر(بدون :ت).
17. خليفة، حاجي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار سعادات، القاهرة، تاريخ النشر(بدون)
18. ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل للنشر، بيروت، 1988م
19. الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد: المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، مديرية إحياء التراث القديم بوزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1960م
20. الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج2، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.
21. السيد، أيمن فؤاد: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، مج1، الدار المصرية اللبنانية، 1997م.

22.سعيد، خير الله: وراقوا بغداد في العصر العباسي، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2000م.
23. الاشبيلي، بكر أبو عمر بن إبراهيم: التيسير في صناعة التسفير، تحقيق: عبد الله كنون، نشر صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، اسبانيا، 1960م .
24.الصنهاجي، المعز بن باديس التميمي: عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، حققه: نجيب مايل الهروي_ عصام مكية، ط1، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، 1409هـ.
25.الصياد، فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت ،1980م.
26.طقوش، محمد سهيل: تاريخ الدولة الأموية، ط7، دار النفائس، بيروت ، 2010م.
27.طقوش، محمد سهيل: تاريخ الدولة العباسية، ط7، دار النفائس، بيروت، 2009م.
28.الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، ج8 ، تحقيق: ابو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف ، مصر،1966م.
29.عزب، خالد: وعاء المعرفة من الحجر إلى النشر الفوري، تقديم إسماعيل سراج الدين، مكتبة الإسكندرية، 2007م.
30.عزب، خالد: ديوان الخط العربي في مصر، دراسة وثائقية للكتابات وأهم الخطاطين في عصر أسرة محمد علي، مكتبة الإسكندرية، مصر، مركز دراسات الكتابات والخطوط، 2010م .
31. الغسّال،حمدي محمد: تاريخ الخط العربي، مراجعة: مصطفى سعد،دار النشر(بدون :ن) ، 1992م.
32.فوزي، فاروق عمر: العباسيون الأوائل، ط2، دار مجدلاوي، 2003م.
33.القلقشندي، أبي العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج2، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1913م.
34.ابن كثير، أبو الفداء الحافظ: البداية والنهاية ، ج11، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، مج6، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
35.الكردي، محمد طاهر:تاريخ الخط العربي وآدابه ،ط1،المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني،1939م.
36.محمود، عبد الله ربيع: في علم الكتابة العربية، ط1، دار النشر(بدون)، القاهرة، 1992م.
37.مرزوق، محمد عبد العزيز: المصحف الشريف؛ دراسة تاريخية فنية، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1980م.
38.ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق: الفهرست، تحقيق رضا تجدد، ط3، دار الميسرة، بيروت، 1988م .
39.نامي، خليل يحيى: أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام، مطبعة بول باربيه، القاهرة، 1935م.
40.ناجي، هلال: ابن مقلة خطاطاً وأديباً وإنساناً, دار الشئون الثقافية العامة, بغداد, 1991م.
41.هادي، بلقيس محسن: تاريخ الفن العربي الإسلامي، مطبعة دار الحكمة، بغداد، 1990م.
42.ياقوت الحموي , شهاب الدين أبي عبيد الله (ت: 626هـ) : معجم الأدباء، ج15، ط3 ، دار الفكر، 1980م،
43.ياقوت الحموي , شهاب الدين أبي عبيد الله (ت: 626هـ) : معجم البلدان ،ج4، دار صادر، بيروت ، 1977م،

المجلات :

1.أمين، نضال عبد العالي: أدوات الكتابة وموادها في العصور الإسلامية، مجلة المورد، المجلد 15 ، العدد الرابع, بغداد، 1986م .

2.الجميلي، كمال عبد جاسم: مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، السنة الخامسة والسادسة، تاريخ النشر(بدون)

3.الخضر، العربي: صناعة المخطوط في المغرب الأوسط على العهد الزياني: مجلة التراث، مجلة دولية دورية، يصدرها مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، العدد الثاني عشر .

4.عباس، ظمياء محمد: نساء خطاطات، مجلة المورد، بغداد، مجلد15، العدد الرابع، 1986.

5.الطوبي، مصطفى: المخطوط العربي الإسلامي بين الصناعة المادية وعلم المخطوطات، ط1، مجلة شهرية تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي، الإصدار التاسع والسبعون، 2014 م.

6.المزيني، عبد الرحمن بن سليمان: المصاحف المخطوطة خلال القرن الثاني عشر الهجري المحفوظة في مكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، مجلة البحوث والدراسات القرانية، العدد السابع، السنة الرابعة.

7.الموسى، عصام سليمان: الورق وتطور صناعته في العصر العباسي كوسيلة اتصال فاعلة، مجلة جامعة دمشق _ المجلد 27_ العدد الثالث والرابع، 2011م .